Ain Shams University Information Network
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار
في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

بعض الوثائق الأصلية تالفه

بالرسالة صفحات
لم ترد بالاصل

إدارة الدراسات
المكتبة المركزية
بنها

جامعة الزقازيق
كلية الآداب ببنها
قسم الفلسفة

التشيع فى مصر إبان الخلافة الفاطمية

(٣٦٢ - ٥٦٧هـ)

بحث مقدم من الطالب

عثمان محمد عثمان إبراهيم

للحصول على درجة الماجستير فى الاداب "قسم الفلسفة"

إشراف

أ.د/ عبد القادر البحراوى
أستاذ الفلسفة الإسلامية
بالكلية

أ.د/ محمد عاطف العراقى
أستاذ الفلسفة الإسلامية
بجامعة القاهرة

١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالـــى :

﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شئ﴾

سورة الأنعام آية [١٥٩]

* * * *

قال تعالـــى :

﴿لا تغلو فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾

سورة المائدة آية [٧٧]

* * * *

قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم":

"هـــلك المتنطعـــــون" قالها ثلاث

[رواه مسلـــم]

* * * *

"يُعرف الرجال بالحق ... ولا يُعرف الحق بالرجال"

[حكمـــة]

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾

بعد شكرا لله تعالى أتوجه بخالص شكرى وتقديرى إلى والدى الحبيب وأمى الحبيبة لما أولياني به من رعاية وبذلاه من جهد لإتمام هذا العمل.

- كما أخص بالشكر والتقدير **السيد الأستاذ الدكتور/ عاطف العراقى** لما بذله سيادته من جهد كبير لإخراج هذه الرسالة وتصويب الكثير من فقراتها.
- كما أشيد بكل الفخر والإعزاز بشخص **السيد الأستاذ الدكتور/ عبد القادر البحراوى** على مجهوده فى الإشراف على الرسالة مع كل التقدير والعرفان لملحوظاته وتوجيهاته الهامة.
- كما أوجه شكرى إلى السادة الأساتذة أعضاء قسم الفلسفة الذين تتلمذة على أيديهم.
- وكذلك أشكر قسم اللغة العربية بكلية آداب بنها فى شخص **الدكتور/ سامح عمر**، والذى وضحت بصماته على هذه الرسالة.
- كما أتوجه بالشكر إلى الأخ الأستاذ أحمد على حسنين والأنسة هويدا والأستاذ محمد زكى على جهدهم معى ومساندتهم إياى.
- ولا يفوتنى أن أتوجه بالشكر إلى اللجنة التى ستتفضل بمناقشة هذه الرسالة.

الباحث ..؛

المقـــدمـــــــة

مقدمـــة

موضـوع هذا البحث هو (التشيـع فى مصـر إبـان الخلافـة الفاطميـة الفتـرة ٣٦٢ -٥٦٧ هـ) ونعلم أنـه مهمـا تعـددت الاراء حـول المذهـب الشـيعى بيـن مؤيـد ومعارض وتلك الأفكار التى بثها الشـيعة الفاطميـة أهـى صحيحـة أم غـير ذلـك. فإننـا يجب أن نجيب على هذا السؤال من الناحية الموضوعيـة مـن دون تحـيز بـل يجـب أن نكون منصفين محايدين حتى يخرج البحث فى الشكل الأكاديمى الصحيح. وفى البدايـة يجدر بنا توضيح أن المذهب الشيعى بدأ بسيطا لا يعبر إلا عن مجرد الحب والمناصرة للإمام على - رضى الله عنه - من غير تجريح فى الصحابة أو تفضيله على أحد من معاصريـه، وأن الأسـاس لنشـأة التشيع كـان مـن خـلال الوقـوف بجـانب الإمـام علـى لمناصرته أمام معاوية وذلك لأن أساس الخلاف بين على بن أبى طالب ومعاوية على دم سيدنا عثمان - رضى الله عنه - والدافع الرئيسى نحو ذلك هو عـزم معاويـة أن يقتص من قتلة عثمان بن عفان الذين كانوا فى الأصل هم الداعين إلى موالاة على بن أبى طالب وكيف أن الإمام علياً نفسه وضح أنه لم يكن الخـلاف آنـذاك علـى عقـائد أو أحكام شرعية أو فى فروع الدين بقدر ما كان الخلاف على دم عثمان، وقـد تبيـن ذلـك الخلاف فى كتابات الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - إلـى أهـل الأمصـار حينما كان يقول "وكان بدء أمرنا أننا التقينا وأهل الشام والواضح أن ربنا واحـد ودينـنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا واحدة.. ولا نستزيدهم فى الإيمان بالله والتصديق برسـوله - صلى الله عليه وسـلم - ولا يستزيدوننا الأمـر واحـداً إلا مـا اختلفنـا عليـه وهـو دم عثمان".

ثم تطور المذهب الشيعى بعد ذلك وتحول من هدف دينى لمناصرة الإمام علـى بنَ أبى طـالب ومشـايعته إلـى مذهـب سياسـى وحركـة يجـد فيهـا القـوم مـا يحقـق لهـم الأطماع فى السيطرة والتملـك وأن التشيع أصبـح مـأوى يلجـأ إليـه كـل مـن أراد هـدم الإسلام لعداوة وحقـد، وكـل مـن استهدف إدخـال تعـاليم آبائـه مـن يهوديـة ونصرانيـة وزرادشية وهندية، وكل مـن كـان يقصـد استقلال بـلاده والخـروج علـى مملكتـه، كـل هؤلاء كانوا يتخذون من حب آل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءته أهواؤهـم أو ما يحقق لهم السيطرة على الدولة الإسلامية وبسط نفوذهم على أرجاء العالم الإسـلامى

وما تبع ذلك من تحقيق أغراض أخرى من سلب ونهب وسفك للدماء حتى بلغ بهم الأمر إلى حد هدم وتحريف المزيد من أركان الدين وأصوله.. واتخذوا من حبهم المزعوم لأهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما أشتهته نفوسهم ولذلك نجد الإمام علياً يقف وقفة حازمة أمام كل متشيع مغالٍ يأتى بفعل أو قول يخرج عن الشريعة الإسلامية والعقيدة الصحيحة المبنية على كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأول ما كان من رد قاطع هو ما فعله الإمام على عندما جاءه أحدهم (وعلى الأرجح من أتباع ابن سبأ) وقال للإمام : أنت هو.. وهو أنت .. قال من هو؟ قال الرجل : الله .. !! فغضب على - رضى الله عنه - فأمر بالرجل أن يحرق فعندما أضرموا له النيران قال : وعجلت إليك رب لترضى.

وتتابعت بعد ذلك الحركات والأفكار الهدامة التى جاءت بها الشيعة كالرجعة .. والغيبة.. والحلول والتناسخ وإجراء النبوة ونزول الوحى .. ومعرفة علم الغيب وامتلاك القدرة والاختيار غير ما يملك الاخرون.

ولكى نكون منصفين فإنه قد ظهر إعراض أهل البيت وذرية على عن مبادئ الشيعة واضحا فيمن جاءوا بعد على زين العابدين ومن خلفه من ذريته إذ تركوا الحكم وانصرفوا إلى الوعظ والخطابة والتدريس والنصيحة للمسلمين كما ثبت فى كتب الشيعة نفسها وكل من طلب منهم البروز لساحة القتال عارضوه وتبرءوا من أقواله وآرائه.

وعلى هذا خرج المذهب الشيعى عن نطاق الموالاة .. إلى حركة فكرية عقائدية متمازجة مع الفلسفات ومتداخلة المعتقدات .. وكان التشيع بمعناه المعاصر بعد مراحل التطور على مر العصور هو الفكر المستقل المخالف للفرق والمذاهب الأخرى وان أهم ما خالفه المذهب الشيعى هو مذهب أهل السنة والجماعة الذى كان متعارفا عليه فى مصر قبل دخول الشيعة وذلك التعارف على المذهب كان نتيجة حث وتشجيع الخلافة العباسية للعلماء والفقهاء على أن يدرسوا منهج أهل السنة والجماعة للوقوف أمام المد الشيعى أو الأفكار الشيعية الموجودة فى بلاد المغرب مركز المهدى والمنطلق الذى انطلقت منه الدعوة الشيعية إلى مصر على يد المعز لدين الله الفاطمى، ولقد كان من العوامل التى ساعدت المعز لدين الله الفاطمى على فتح مصر شيعيا استتباب الأمن فى كافة أرجاء بلاد المغرب بعد إخماد ثورة ابى يزيد وانتشار الفوضى

والاضطرابات فى مصر أثر وفاة كافور ٠٠ وأيضا ضعف الخلافة العباسية واشتغالها بدفع البيزنطيين عن بلادها، أضف إلى ذلك تأييد الشيعة فى مصر لدعوة الفاطميين٠

حتى أنهم كتبوا إلى المعز يطلبون إرسال جيش لفتح البلاد٠ وكان لخروج "يعقوب بن كلس" الذى استوزره كافور "حاكم مصر" من البلاد المصرية الأثر الكبير فى بيان حالة الضعف فى مصر على أثر وفاة كافور مما حث الخليفة على إرسال الجيوش وفتحها٠٠ أو قل غزوها٠٠ وفى عام ٣٥٨هـ فى شهر ربيع سار جوهر الصقلى نحو مصر ففتحت الإسكندرية له أبوابها دون مقاومة٠ وقد منع جنده من التعرض لأهلها٠ ولقد كان من المطالب الرئيسية التى تعهد بها جوهر أن يطلب للمصريين حرية العقيدة على اختلاف مللهم ومذاهبهم٠٠ وأن يصلح ما يمكن إصلاحه بالبلاد٠

وهكذا بسطت الدولة الشيعية سيطرتها على مصر ولا يمكن إنكار مجهود الشيعة بعد ذلك فى بث أفكارهم ومبادئهم مع الشعب المصرى بعد صبغها بالصبغة الدينية وحاول الشيعة جاهدين أن يعمقوا مذهبهم فى مصر وذلك من خلال بناء الأزهر الشريف وجعله منارة لبث المذهب الشيعى فيها وهذا هو موضوع بحثنا فى دراسة الاعتقادات والاراء الفلسفية للشيعة الفاطميين فى مصر أثناء الخلافة الفاطمية لمصر من عام ٣٦٢هـ- ٥٦٧هـ)٠

أهمية البحث :

وترجع أهمية البحث إلى أن أغلب الدراسات التى تناولت الحقبة التاريخية للفاطميين الشيعة تنصب على الدراسات الاجتماعية أو التاريخية أو السياسية التى تهتم بالأفعال والاثار التى خلفها الفاطميون من منشآت وآثار وقرارات وحروب وما إلى ذلك، والجديد فى البحث هو دراسة الشيعة من النواحى الفلسفية والاراء والمعتقدات الإيمانية والمعتقدات فى التأويل وما اسنته "الفاطميون الشيعة" من منهج جديد وهو "منهج الدعوة" وذلك لأن الدعوة لدى الفاطميين لها نظام خاص وهو التعاليم الظاهرية والتعاليم الباطنية ومبدأ التقية وهو اتقاء شرور مخالفيهم فى الرأى ولو بإظهار أتباعهم أو الصلاة خلفهم وهو ما لم يكن موجودا فى مصر من قبل٠

ونتناول فى بحثنا هذا مسائل التأويل الباطنى لدى الفكر الشيعى وما فيه من الأسرار الباطنية والتى لا يتحدث بها إلا الخاصة وأراؤهم التأويلية فى تأويل الصلاة والصوم والحج والشهادة وتحريف القرآن وأيضا نعرض فى هذه الدراسة لماهية الدعوة الفاطمية ومبادئها التى اتبعها الشيعة لنشر دعوتهم وتحقيق النجاح فى نشر المذهب الشيعى فى مصر كما نتعرض بالدراسة الفلسفية للاراء الإيمانية فىالعقائد الشيعية وهى الاراء التى لم يتناولها كثير من المؤلفين أو الدارسين أو الباحثين لما لها من سرية وقدسية لدى الشيعة ولقد تمكن الباحث من كتابة هذه الاراء الفلسفية فى المعتقدات الإيمانية فى أركان الإيمان من كتب الشيعة لتكون دليلا على صدق ما ذهب الباحث إليه متوخياً الدقة فى كتابة ونقل كل ما عرضوه من آراء فى المسائل الإيمانية المتعلقة بالذات الإلهية العليا وإلى المسائل المتعلقة بالنبوة والإمامة والوصايا والمبدأ والميعاد واستخلاص النتائج التى قد تكون جديدة وغريبة على الفكر المصرى المتشبع بفكر أهل السنة والجماعة.

ولعل مما هو جدير فى هذا البحث هو التعرض للآراء السرية والمعتقدات الباطنية وتأويلها بالنسبة للفكر الشيعى المتعلق بالخواص الإيمانية والتى جعلت المبدأ بإرادة الإمام الذى هو فى زعمهم يقول "أنا الله" ولا المعاد الذى هو بيد القائم فارجعوا إليه الثواب والعقاب والجنة والنار. وما إلى ذلك من الأفكار الغريبة على المجتمع المصرى، ولعل عدم إنتشار هذا الفكر الشيعى فى مصر يرجع إلى طبيعة الشعب المصرى التواق للحرية وذلك على عكس بعض الشعوب الأخرى التى تميل إلى الخضوع وخنوع العبودية.

ومن خلال دراستنا نتعرض لكيفية استعانة الفاطميين بأفكار الفلسفة اليونانية لتأييد دعوتهم الشيعية واعتمادهم على آراء أفلاطون وأرسطو وسائر حكماء اليونان تماما مثلما فعلت اليهود والنصارى عندما تحول كل منهم إلى فرق متناقضة.

وأيضا لقد اشتهر عهد الفاطميين بالتسامح الشديد مع اليهود والنصارى واستخدامهم فى أدق شئون الدولة وتسلطهم على كثير من شئونها.. وقد سلك الفاطميون هذا المسلك كوسيلة لتيسير بسط نفوذهم على العالم الإسلامى وتوحيد أقطاره تحت راية الشيعة من غير مراعاة لعصبية دينية أو جنسية فكانوا يسلكون مع كل قوم مسلكاً يقربهم إليهم.

ولقد كان من ثمار هذه الدعوة "يعقوب بن كلس" فهو يهودى الديانة أسلم وأحب الفلسفة والتشيع وربط بينهما، وله جهد كبير فى العلم بالتشيع والفلسفة.

منهج البحث :

ويجب أن ننوه إلى أنه من خلال دراستنا لموضوع الشيعة الفاطمية فى مصر اتخذنا منهجاً يتناسب مع مجال دراستنا وقد اتخذت الشكل المناسب للمنهج كى يكون مواكبا وفعالا ومفيدا للبحث ولقد استخدمت منهجا تحليليا تاريخيا مقارنا ولعل الصواب قد حالفنى فى اختيار المنهج وذلك لعدة أسباب منها طبيعة الموضوع وتشعبه سواء أكان ذلك من الناحية التحليلية أم من الناحية التاريخية.

فالتحليل يكون مناسبا للاراء الشيعية لتضارب الأقوال والأفعال الشيعية بين الولاة والأئمة والقائم والتابعين لهم تضاربا واضحا فى بعض المسائل وخاصة التى ترتبط بالتأويل الباطنى وما لهذا التأويل من خصوصية كانوا يخفونها عن العامة ولذلك تحتم علينا اتخاذ المنهج التحليلى لتحليل الأقوال والوثائق والاراء الخاصة بأهل المذهب الشيعى وتحليل آرائهم من النواحى المنطقية وبخاصة المعاصرين لتلك الفترة الزمنية وأيضا المسائل العقائدية التى ندرسها إلى أبسط أجزائها بحيث تصبح سهلة ومناسبة لتقديم أفضل دراسة، ثم نحن بحاجة ماسة إلى المنهج التاريخى وجمع البيانات التاريخية وتحليلها والتثبت من وقتها ونقدها والتأكد من شخصية أصحابها والشهود الموثوق فيهم وكتب الشيعة المعاصرين للأحداث والانتهاء بتحديد بعض الحقائق التاريخية الجزئية ثم تصنيف هذه الحقائق وصياغتها والوصول بها إلى صيغ عامة لا تدخل فيها الأهواء.

أما بالنسبة للمنهج المقارن فكان لابد من الأخذ به لأن البحث يتناول الصراع والمقارنة بين منهجى أهل السنة والشيعة وكان علينا أن نقوم بدراسة شاملة للمنهجين الشيعى والسنى واختيار المشكلات التى تصلح للمقارنة واختيار عدد من المتغيرات الهامة التى يتضمنها موضوع المقارنة ولقد راعيت أن تكون هذه المتغيرات ذات دلالة بالنسبة للمنهج الشيعى والمنهج السنى.

ولكى يكون المنهج صحيحا راعيت فيه -لكى أسد أوجه النقص فى المنهج التاريخى - أن أستخدم المنهجى التاريخى والمقارن معا وذلك لتتبع المذهب الشيعى والمذهب السنى فى نشأتهما وتطورهما ثم مقارنتهما فى هذه المرحلة التاريخية فى المجتمع المصرى وعلى ذلك يكتمل المنهج فى صورته الأخيرة وهو منهج تحليلى تاريخى مقارن وهو أفضل منهج لدراسة التشيع فى مصر أثناء الخلافة الفاطمية والخروج من الدراسة بنتائج صحيحة وحقائق لا تقبل الشك أو الجدال.

ويتألف البحث من مقدمة وبابين وخاتمة قام الباحث فى المقدمة بالتعريف ببحثه وتوضيح أهميته والإشارة إلى المنهج المستخدم.

أما الباب الأول : التشيع نشأته وفرقه :

ويشتمل على ثلاثة فصول :

أولها تحت عنوان "نشأة التشيع ومتى ظهر الغلو فيه" وقد تناول الباحث معنى الشيعة لغة واصطلاحاً ومتى نشأ التشيع والأقوال المختلفة فى نشأة التشيع وأيضاً دراسة شخصية ابن سبأ ومدى أهمية هذه الشخصية ودورها فى نشأة التشيع ودراسة فرقة السبئية وتعريفها من خلال الكتاب والمؤرخين.

أما الفصل الثانى وعنوانه "السبئية ودورها فى نشأة الفرق الشيعية المغالية المبكرة" وتناول الباحث فيها دراسة فرقة الكيسانية وتأثير السبئية على أفكارها وألقى الضوء على شخصية المختار وما لهذه الشخصية من تأثير فى الغلو الشيعى وأيضاً دراسة فرقة الخطابية وتأثرها بالسبئية وتعتبر الخطابية منبع الأفكار والمعتقدات التى تأثرت بها الفرقة الإسماعيلية الفاطمية تأثراً شديداً كما قام الباحث بدراسة العقائد الخطابية وأيضاً العلاقة بين الخطابية والإسماعيلية.

وأما الفصل الثالث فعنوانه "أشهر الفرق الشيعية" فيه أشهر الفرق المعتدلة سواء كانت الشيعة المخلصة أو الشيعة التفضيلية ومرور الفرق الشيعية بمراحل الغلو وتشعب الفرق الشيعية الغالية لأعداد كبيرة ثم تطور الفكر الشيعى الفاطمى (الفكر الإسماعيلى) ومروره بمراحل الغلو ثم تأهب الطائفة الشيعة الفاطمية (الإسماعيلية) لدخول مصر.